. @ 26 @

تنبيه آخر .

{ الَّذِى عَلَّمَ بِالْقَلَمِ } ، لا يمنع تعليمه تعالى بغير القلم ، كما في قصة الخضر مع موسى عليه السلام في قوله تعالى : { فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا } . .

وكما في حديث (نفث في روعي أنه لن تموت نفس ، حتى تستكمل رزقها وأجلها) الحديث . .

وكما في حديث الرقية بالفاتحة لمن لدغته العقرب في قصة السرية المعروفة ، فلما سأله صلى ا عليه وسلم (وما يدريك أنها رقية ؟ قال : شيء نفث في روعي) . .

وحديث علي لما سئل (هل خصكم رسول اللَّه صلى ا عليه وسلم بعلم ؟ قال : لا ، إلا فهماً يؤتيه ا من شاء في كتابه . وما في هذه الصحيفة) . .

وقوله : واتقوا ا ويعلمكم اللَّه . نسأل ا علم ما لم نعلم ، والعلم بما نعلم . وباللَّه التوفيق . { كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَى } .

ظاهر هذه الآية أن الاستغناء موجب للطغيان عند الإنسان ، ولفظ الإنسان هنا عام ، ولكن وجدنا بعض الإنسان يستغني ولا يطغى ، فيكون هذا من العام المخصوص ، ومخصصه إما من نفس الآية أو من خارج عنها ، ففي نفس الآية ما يفيده قوله تعالى : { أَن رَّءَاهُ } ، أي إن رأي الإنسان نفسه ، وقد يكون رأياً واهماً ويكون الحقيقة خلاف ذلك ، ومع ذلك يطغى ، فلا يكون الاستغناء هو سبب الطغيان . .

ولذا جاء في السنة : ذم العائل المتكبر ، لأنه مع فقره يرى نفسه استغنى ، فهو معنى في نفسه لا بسبب غناه . .

أما من خارج الآية ، فقد دل على هذا المعنى قوله تعالى : { فَأَمَّا مَن طَغَى * وَءاثَرَ الْحَيَواةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِىَ الْمَأْوَى } ، فإيثار الحياة الدنيا هو موجب الطغيان ، وكما في قوله : { الَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ كَلاَّ } .